## الارهابيون يتجهون الى الانترنيت كقاعدة لعملياتهم

للم: ستیف کول و سوزان کلاسیر

ترحمة: فاروف السعد كتاب نصار قد نشر باسم مجهول على جهاز خدمة الاعمال الامريكي Server يعد عملية قرصنة الكترونية ، وهو التكتيك النمطى الذي يتبعه اعلاميو المجاهدين ، الذين يقوم مصممو مواقعهم بسرقة مكان من المواقع ( (Iservers) المواهنة على امتداد العالم وتقوم بالتنقل من عنوان الى اخر لتجنب من يقومون بحملة ضد مواقع القاعدة لغرض غلقها. كما اسفرت الحركة عن تجديد مبتكريهدف الى حماية اتصالاتها الاكثر سرية. استخدم خالد شیخ محمد، مخطط رئیس لهجمات ١٦ أيلول ما يسميه اربعة باحثين على دراية بهذه التقنية "القطرة الميتة" الاكترونية او الفعلية على الشبكة لتجنب اعتراض رسائله الالكترونية من قبل متلصصين في الولايات المتحدة او الحكومات المتحالفة معها. قد يفتح محمد او نشطاؤه حسابا محانبا، خدمة عامة للبريد الالكتروني مثل الهوتميل، أو كتابة رسالة على شكل مسودة، يخزنا على شكل مسودة، و من ثم يرسل معلومات البريد الالكتروني و كلمة المرور من خلال الدردشة في موقع آمن نسبيا، كما يقول هؤلاء الباحثون. بعدها يتمكن المرسل اليه المعني من فتح البريد الالكتروني و قراءة المسودة- و لعدم وجود بث الرسالة الاكترونية فانه لا يوجد الا القليل من خطورة اعتراضها، حسب ما يقول الباحثون. ويتذكر مات ديفوست، رئيس مركز بحوث مكافحة الارهاب، الذي كتب بحثا في هذا المحال منذ عقد، بان" الطلقة الفضية" كانت واحدة من كلمات الدخول التي استخدمها محمد في تلك الفترة. كما ان ارسال سيل من الرسائل غير المرغوبة Spam المرغوبة مطلوبة هي تقنية اخرى مبتكرة من قبل الجهاديين المسؤولين عن الاتصالات، كما يقول المختصون. ان نجاح القاعدة في مثل هذه التقنيات قد بين صعوبة عملية جمع المعلومات الاستخباراتية ضد الحركة. فرسائل محمد الالكترونية، كما اكتشف في يوم ما،" كانت افضل المعلومات الاستخبارية المطلوبة في كل الحرب" ضد بن لادن و مناصریه، کما قال آركيلا، بروفيسور مدرسة البحرية العليا. و لكن القاعدة كانت على بينة من ضغوطها الالكترونية و قد حاولت ان تفعل ما في وسعها لكي تبقى على مسيرتها- عن طريق التجفير على الاغلب. في السنتين الاخيرتين، ظهر عدد صغير من الحالات التي بدت فيها خلابا الحهاديين بانها قد تشكلت من بين غرباء متشابهي الافكار الذين التقوا على الشبكة، كما يقوله مختصون استخباراتيون في الارهاب. و هنالك حالات عديدة اخرى التي تم فيها تشكيل روابط في عن طريق الانترنيت، طبقا لما يقوله مختصون في الحكومة وخارجها. على سبيل المثال، دخلت الشرطة الكندية لى بيت محمد معين خواجه، البالغ من العمر ٢٤ عاماً ، مبرمج حاسبات، في اوتاوه بتاريخ ٢٩ آذار، ٢٠٠٤ وقامت باعتقاله لتورطه في ما تصفه الشرطة الكندية والبريطانية بمؤامرة عبر الاطلسي لتفجير اهداف في لندن و كندا. أنَّ الخواجة، المقاول مع وزارة الخارجية الكندية، قد التقيِّي مع نظيره البريطاني المزعوم على الشبكة واثار اهتمام السلطات فقط عندما سافرالي بريطانيا واجرى عملية استطلاع لعملية قادتها قوة خاصة من الشرطة البريطانية، طبقا لمصدرين غربيين على بينة من القضية. زعم المدعون البريطانيون في المحكمة بان الخواجة التقى على الشبكة مع معارف في مقهى للانترنيت في لندن، حيث عرض عليهم صورا لاجهزة تفجير موجودة على الانترنيت و بلغهم عن كيفية تفجير القنابل باستخدام الهاتف النقال. ادخل الشخص الاول الى السجن طبقا لقانون كندى جديد صارم ضد الارهاب اقر بعد ١١ أيلول، وليس مقررا ان تجري جلسة استماع اولية في قضية خواجة الى كانون الثاني. قد يكون لهجمات الانفاق في لندن ارتباط ايضا بالانترنيت، طبقا لما يقوله عدة محللين. انها تبدو امثلة ناجحة على "جهد القاعدة المواظب لتثقيف و تدریب متمردین محترفین و خبراء فے حرب المدن عن طريق الانترنيت" كما كتب شوير، المحلل السابق في وكالة المخابرات المركزية الامريكية. وفي تقرير بفترة قريبة قبيل هجمات لندن، تساءل احد زوار مواقع المحافل المرتبطة بالقاعدة على الانترنيت عن كيفية القيام بعمل بنفسه. اجاب عضو آخر بان خلية متكونة من عضوين او ثلاثة هي افضل كما جاء في ترجمة قام بها معهد سايت. و حتى ان الافضل من ذلك هو" خلية حقيقية، اتفاقا بين مجموعة من الاخوة على الانترنيت". ان من "الاكثر امنا" تشجيع الاعلانات المجهولة النسب، و " لن يعرف احد شخصية الاخريِّ البداية". و حالما يتم "الانسجام و بناء الثقة" ، القيام

بالتدريب و مشاهدة افلام الفيدىو،

عندها " يمكنكم الالتقاء في الحقيقة

عن: الواشنطت بوست

و تنفيذ بعض العمليات في الميدان".

فقد اختفى موقعه. و بدلا من أن بكو ن هنالك خليضة واحد، كان هناك المئات. و بعد ان ادركوا ان المواقع الثابتة على الانترنيت قد اصبحت واهنة جدا، تحولت القاعدة و المرتبطون بها الى النشرات الجهادية السريعة الانتشار و الى مواقع الانترنيت التي كانت توفر خدمات تحميل مجانية حيث يمكن حفظ الملفات. لقد دفعت الهجمات الخارجية على مواقع مثل "النداء" الى عملية تقييم حول الكيفية التي يستخدم فيها الجهاديون الانترنيت لتكون اكثر سرية، و اكثر حماية، و وجود اكثر تنقلا" كما يقول بن فَننسكة، مستشار في المحكومة الامريكية التي تقوم شركته -Intel centerبمراقبة المواقع. " تركت المجموعات بناء المواقع و قامت بنشر لوحات للمناقشة- و هو صيغة تعاون مثلى. و هنالك واحد من افضل المحافل المعروفة التي ظهرت بعد ١١ أيلول كان Qalah، او القلعة. مسجلاً في عنوان في ابو ظبى ، الامارات العربية المتحدة، الانترنيت للجميع، الذي يستضيف ايضا عددا من المواقع التيُّ تُدعو الى التطرف الاسلامي. يعتقد الباحثون الذين يتبعون الموقع بانه ربما يرتبط بسعد فقيه، وهو منشق سعودي بارزيعيش في المنفى في بريطانيا. لاحظوا بان نفس معلومات الاتصال قد اعطيت لموقعه المثبت و للقلعة. انكر الفقيه وجود أية علاقة. و في القلعة، يتمكن مجندو القاعدة المحتملون من العثور على ارتباطات تشعبية بآخر تقنيات السطو الالكتروني( في مجموعة المناقشات تدعى "الجهاد الالكتروني") ، احدث افلام عمليات قطع الرؤوس في العراق، و اهـزوجات مختطفي ١١ أيلول وتبريرات قرآنية طويلة للهجمات الانتحارية. كانت مجلة صوت الجهاد، التي تبث على الانترنيت التي تصدرها القاعدة من العربية السعودية، موجودة، عندما كانت هنالك قوائم طويلة من "الشهداء" الذين قضوا في القتال في العراق. اغلق المحفل بشكل فجائي في ٧ تموز، بعد ساعات من نشر بیان تبنی المسؤولية عن تفجيرات لندن باسم منظمة لم تكن معروفة سابقا القاعدة في اوربا. وحتى فترة قريبة، كان استخدام القاعدة للانترنيت يبدو متركزا على الاتصالات: الوعظ، التجنيد، تشكيل المجموعات و عمليات التحــريـض. و لكن هنــالك دليلاً واضحاً على ان القاعدة و فروعها تقوم ايضا باستخدام الانترنيت الاغراض تكتيكية، خصوصا لتدريب الانصار الجدد." لو اردت ان تقوم بهجوم، فانك ستجد ما تحتاجه على الانترنيت" كما قال ريتا كاتس، مدير "معهد الموقع" ، مجموعة تقوم بمراقبة و متابعة مواقع الجهاد على مدير بحث في مركز مكافحة الارهاب في ويست بوينت انه وجد اخيرا على الانترنيت ١٣٠٠ صفحة مرسلة من قبل نصار، الذي يتحدث الاسبانية و الانكليزية و قائد في القاعدة الذي قام منذ مدة بتدريب الناشطين على تقنيات السموم. حث الكتاب على حملة "مقاومة" اعلامية تشن على الانترنيت و تقوم بمناشدة المقاتلين الشباب المرتقبين على دراسة الكومبيوتر سوية مع القرآن. كان



في افغانستان" كما قال كفنبر-فوربيس، من مركز ابحاث لارهاب كما بين احدى الكراريس التي على الشبكة كيفية استخلاص المواد المتفجرة من الصواريخ و الالغام الارضية. و قدم آخر قائمة من " المواد المتضجرة المتوفرة في الاسواق الغربية بضمنها فرنسا، المانيا، ايطاليا، اليابان، الاتحاد السوفيتي السابق و بريطانيا. حولت هذه المواقّع مقاطع من الشبكة الى "جامعة مفتوحاً للجهاد" كما قال رويفن باز، الذي يرأس مشروعاً لصالح بحث الحركات الاسلامية في اسرائيل. " أن القسم الاعظم من الحضور كانوا من الجيل الشاب في العالم العربي" الذي يستطيع الان أن يواصل مسيرته على هـواه" في المـدرسـة الكبيــرة علــ الانترنيت". وكانت وسيلة الاتصال الرئيسية للقاعدة بعد احداث ١١ أيلول هي: alneda.com، و هـو مركز للتصريحات الجديدة لقيادة مجموعة بن لادن عندما انهارت قبضته على أراضي افغانستان. كمّا تضمن الارشيف، الَّذي حصلت عليه الضا صحيفة الواشنطن بوست من الباحث، مكتبة من الصور من حرب الافغان عام ٢٠٠١، و مجمـوعـة من الاخبار، وتبريرات دينيـة طـويلـة للجهاد، واحتفالات باختطاف طائرات قي ١١ أيلول. تم تشخيص المصمم للموقع ورئيس قسم الدعاية من قبل المحللين الغربيين على انه يوسف العياري، رجل دين سعودي و كان في يوم ما مدرساً في القاعدة و افغانستان. في صيف ٢٠٠٢ ، قامت السلطات الامريكية ومتطوعون ممن كانوا يحاولون حجب الموقع بمطاردته عبــر العــديــد مـن مــراكــز خــدمــة الحاسبات. في مرحلة ما، تمكن احد المصورين الإباحيين من الحصول على اسم حقل "النداء دوت كوم" و انتقل الموقع الى موقع خدمة في مالیزیا و من ثم تکساس، بعدها مشيغان. قتل العياري في تبادل اطلاق نار مع قوات الامن السعودية في حزيران عام ,٢٠٠٣ و بالنتيجة

الشاشات. استخدم بن لادن نوعا من اولى الهواتف التي تستخدم الاقمار الاصطناعية التجارية عندما كان مختفيا في افغانستان. كما انتج افلاما دعائية بواسطة ادوات التصوير المحمولة باليد و قبل ان تصبح شائعة الاستخدام. كان احد ابناء اسامة بن لادن يمارس العاب الكومبيوتر في مخيمهم في جلال اباد، كما يتذكر الصحفي عبد الباري عطوان، الذي اجـرى مقــابلــة مع بن لادن في اواخـر عام , ١٩٩٦ و اليوم، على اية حال، فان بن لا دن و نائبه، ايمن الظوهري، قد تخلفا كثيرا عن اتباعهما من الشباب المنتشرين في العالم. فما زال الاثنان يلقليان الخطب التي يجب ان يتم تسجيلها في استوديوهات مؤقتة ويتم ارسالها على نحو خطر الى الجزيرة او المحطات الفضائية الاخرى، مثلما هو الحال مع رسالة الظواهري التي بثت الاسبوع الماضي. لقد تحرك . اتباعهما الشباب الى المواقع الالكترونية كما ان منتجاتهما من افلام الفيديو يمكن ان يتم توزيعها الى الملايين مباشرة عن طريق الانترنيت. تحاول العديد من افلام الفيدو في الانترنيت ان تستنسخ خبرة معسكرات التدريب في افغانستان. ببنت مكتبة لأفلام الفيدو للقاعدة على الشبكة وحصلت عليها الواشنطن بوست من باحث خبير في سلسلة من افلام التدريب عالية الجودة تم تصويرها في افغانستان حول كيفية زرع عبوة ناسفة على الطريق، الاغارة على بيت، اطلاق مقذوفة، نسف سيارة، مهاجمة قرية، ندمیر جسر و اطلاق صاروخ سام-۷ سطح جو . و اثناء ممارسة عملية اختطَّاف الرهائن، كان منتجو الفلم يضحكون عندما ساق المتدربون رجالا و نساء الى داخل غرفة، صائحين بالانكليزية "تحرك! تحرك!". تعرض واحدة من منظمات الانترنيت الحالية التابعة للقاعدة، Global וצט Islamic Media Front الكثير من مواد التدريب التي تمكنا

فالاماكن المقدسة او المناطق المحرمة في المناطق التي يهيمن عليها المسلمون السنة في العراق، و الاقاليم التي تخضع لهيمنة العشائر في باكستان، وجنوب الفليبين، وافريقيا و اوربا ما زالت تلعب ادوارا مهمة. ان معظم الهجمات العنيفة المرتبطة بالقاعدة -حتى في الفترة القريبة الماضية من استخدام الجهاديين المكثف للشبكة- تبدو انها بمشاركة قادة او متطوعين حصلوا على بعض التدريبات التقليدية في المعسكرات او ذات خلفيات متطرفة حصلوا عليها من الجوامع. و لكن نمو استخدام الشبكة في العمليات المرتبطة بالقاعدة وفي التحريض قد قاد محللين من امشال وكيل مدير المخابرات المركزية السابق جون مكلوخلن الى ان يصفوا الحركة الايديولوجيا و الانترنيت". ان عدم اعارة الشبكة أي اهتمام للحدود الوطنية والعرقية يناسب تماما الرؤية الاولى لابن لادن والتي يريدها للقاعدة التي اسسها لأثارة الانتفاضة في الامة الاسلامية، او امة المؤمنين. أن التأييد الذي حظى به بن لادن من بعض المسلمين كان نابعا جزئيا من رغبته النادرة من بين القادة العرب في احاطة نفسه باتباع من مختلف الاعراق و الاجناس، في تجاهل الاولويات و الحدود الوطنية. في هذا المعنى من الطموح الخيالي، اصبحت الشبكة مكانا لتجمع طيف مختلف لتحالف الجهاديين. انها تقدم للقاعدة" "حرما فعليا" على النطاق الدولي، كما يقول المختص في الأرهاب هوفمان من مؤسسة راند. ان الانترنيت هو الوسط المثالي للارهاب اليوم: مجهول ولكنه متغلغل". في افغانستان، منع الطالبان التلفزيون وحتى فرشاة الاسنان على اعتبارها ابتكارات محرمة. و مع ذلك فان القاعدة، بقيادة كلاب صيد مثقضة تحظى بالأمتيازات، قد تينت اخيرا و بشكل متحمس تقنيات العولمة، و نجح متطوعوها من العرب في تجنب سياسة طالبان المبنية على تهشيم

افغانستان لغرض التدريب" كما اضاف. اما الان، فحتى ان كان السفر ضروريا" لم يعد من الضروري بالنسبة الى ناشط القاعدة ان يحمل أي شيء يمكن ان يشكل ادانة له. لم يعد يحتاج ان يحمل المخططات و النماذج، و لم يعد يحتاج الى صيغ" فكل ما منشور على الشبكة" يمكن ارساله عن طريق الانترنيت المجفرة، و بهذا تضيع مع مليارات الرسائل التي تخرج من هناك". ان عدد الناشطين من الجهاديين المرتبطين بالمواقع التي على الشبكة قد ارتفع منـذ ١١ أيلـول , ٢٠٠١ وعنـدمـا بـدأ كابريل فايمان، وهو بروفيسور في جامعة حيفا في اسرائيل بمتابعة الارهابيين المرتبطين بالمواقع التي على الشبكة قبل ٨ سنوات ، وجد ١٢موقعاً اما الآن فانه يقوم بمتابعة اكثر من ٤٥٠٠ موقع. المئات منهم يحتفون بالقاعدة أو افكارها، كما يقول. " انهم مرتبطون جميعا بشكل غير مباشر من خلال رابطة المعتقد، و هم ينتمون الى نفس الجالية. ان الأنترنيت هو الشبكة التي تربطهم جميعا" كما يقول فايمان." يمكنك . رؤية الحالية الحقيقية وهي تصبح حية". و بعيدا عن ايديولوجيتها و طبيعتها السرية، فان عالم الجهاديين على الشبكة يختلف قليلا في التركيب عن جاليات العاب الدجتال، او هواة جمع النقود القديمة او الذين يعانون من امراض. بالرغم من ديمومة الاتصال عن طريق الشبكة، فان هذه الجاليات تربط افراداً مشتتين عن طريق معتقدات قوية من لم يكونوا قد التقها من قبل. واضافة الى الجهاد المتطرف، فإن الانترنيت قد مكن ايضا من تدفق افكار قوية و ايحاءات في اتجاهات اخرى مختلفة، مثل تشجيع الحركات الديمقراطية وخلق اسواق تجارية واسعة. فمنذ الغزه الامريكي للعراق قبل اكثر من عامين، فان نمو الشبكة كمكان للقاء المجاهدين و للتدريب قد تسارع. و لكن حركة القاعدة نحو الشبكة هو ابعد ما يكون عن الشمولية.

في الجبال التي تغطيها الثلوج بالقرب من جلاًل آباد في نوفمبر ٢٠٠١، عندما انهارت حركة طالبان وفقدت القاعدة معقلها في افغانستان، كان كاتب سيرة اسامة بن لادن، حامد مير يراقب " كل دقيقة كان كل عضو في القاعدة يحمل "اللاب توب" سوية مع الكلاشنكوف" عندما كانوا يتهيأون للانتشارية المخابئ و المنفى. على الشاشات كان هنالك صور لمن قام باختطاف الطائرات في ١١ أيلول: محمد عطا. و بعد ما يقارب ٤ سنوات، اصبحت القاعدة اول حركة حرب عصابات في التاريخ تقوم بالهجرة من الفضاء الفيزيائي الى عالم الانترنيت. فقد حاول الجهاديون بواسطة "اللابتوب" و الأقراص المدمجة، في مخابئ سرية ان يضاعفوا التدريب، والاتصالات، والتخطيط و وسائل الـوعظ التي فقدوها في افغانستان عن طريق المواقع الجديدة التي لا تحصى على الأنترنيت. يعتمد انتّحاريو القاعدة و وحدات الكمائن في العراق وبشكل روتيني على الانترنيت في التدريب و عمليات الاسناد التكتيكي، معتمدين على مجهولية مصدر الانترنيت ومرونة العمل و الحصانة في الانترنيت. ففي قطر، ومصر و اوربا اعتمدت الخلايا المرتبطة بالقاعدة التي نفذت اخيرا او خططت بجد لتنفيذ تفجيرات على الانترنيت. قادت هذه الحالات وكالات المخابرات الغربية وخبراء الارهاب في الخارج الى الاستنتاج بان" حركة الجهاد الدولية" كانت تقاد احيانا من قبل الهاربين من اعضاء القاعدة التي اصبحت تتكون و بشكل متزايد من خليط من " المجاميع و الخلايا التي سست لهذا الغرض" قد اصبحت ظاهرة "توجه بواسطة الانترنيت"، كما يقول الخبير في وزارة الخارجية دنيس بلوجينسكي أمام محللي الارهاب في الحكومة الامريكية. اثبتت الحكومة عجزها عن غلق او حتى اعاقة هذا الوجود على الشبكة. و من بين الامور الاخرى، تقوم القاعدة و فروعها في بناء مكتبة كبيرة على الانترنيت حول مواد التدريب البعض منها تلاقى دعما من قبل خبراء يجيبون عن الاسئلة التي تصلهم على لوحة الرسائل او عنّ طريق غرف الدردشة-التي تغطي هذه المواضيع المختلفة مثل كيفية مزج سم الريسين، كيفية صنع قنبلة من المواد الكيماوية التجارية، وكيفية الظهور بمظهر صياد السمك للتسلل من خلال سوريا الى العراق، وكيفية قتل جندى امريكي ، و كيفية الابحار عبر النجوم في الوقت الذي تكون فيه تركض في صحراء يلفها الليل. تتوفر هـذه المواد بـوفـرة علـى الشبكـة في العربي والاوردو والبشتو، و اللغات الاخرى للمجاهدين المتطوعين. قام فرع القاعدة في العربية السعودية باصدار محلة على الشبكة عام ٢٠٠٤ تقوم بتقديم النصح للمجندين المحتملين حول كيفية استخدام الانترنيت: " ايها الاخوة المجاهدون، لغرض الانضمام الى معسكرات التدريب الكبرى لا ينبغى عليكم السفر الى البلدان الأخرى" هكذا صرح العدد الافتتاحي من معسكر البتار،" بمفردك، في بيتك او مع محموعة من اخوانك، تستطيع ايضا ان تبدا في ممارسة برنامج التدريب". على "الاسلحة البيولوجية" هذا هو العنوان القوى الذي كان لوثيقة من خمس عشرة صفحة في اللغة العربية التي نشرت قبل شهرين على موقع قائلًد القاعدة الهارب مصطفى ستمريم نصار، احد اهم جهاديي الحركة في مجال الاعلام، و غالبا ما يشار اليه بأبي مصعب السوري. تصف وثيقته" كيفيةً تحويل وباء ذات الرئة الى سلاح بيولوجي" اذا ما تم الحصول على كمية قليلة من الفايروس طبقا لترجمة ربيكا كفنر-فوربيس، المحللة في مركز ابحاث الأرهاب. استند دليل نصار على برامج للاسلحة البيولوجية الامريكية واليابانية من مرحلة الحرب العالمية الثانية وهو يبين" كيفية زرق حيوان حامل مثل الجرذان، بالفايروس وكيفية استخلاص الميكروبات من اللدم المصاب ...و

كيفية تجفيفها لاستخدامها عن

طريق منظومات التهوية". يحاول

الجهاديون التغلب في الشبكة على

بعض العقبات التي يواجهونها من

. قوات الحيوانات و الشرطة في العالم

الفيزيائي. في عمليات التخطيط للهجماتً، غالبا ما يتعرض

المتطرفون العاملون الى مخاطر

عندما يجتمعون في جامع او يعبرون

الحدود بوثائق مزورة. فهم اكثر امنا

عندما يعملون على الشبكة. ان

القاعدة و فروعها" قد فهموا بان كلاً

من الزمن و الفضاء قد تم التغلب عليهما من عدة وجوه في الأنترنيت"

كما قال جون اركيلا، بـروفيسـور من

مدرسة البحرية المتقدمة الذي سك

المصطلح"حرب الشبكة" قبل ما يزيد

على العقد. ان ابتكارات القاعدة على

الشبكة" قد تغلبت على قدرة اجهزتنا

الامنية لكي يضربوها عندما تكون في اقصى حالات الوهن، عندما

يتحركون" كما يقول ميخائيل شوير، رئيس وحدة CIAسابق قامت بتتبع

بن لادن." عادة ما كان يتوجب عليهم

النهاب الى السودان، واليمن، و



من تشخيصها من انها كانت تستخدم

هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( المناهج المن